لبنان

جوائز اصدقاء الكتاب

اصدرت جمعية اصدقاء الكتاب في لبنان بيانا بجوائزها لموسمها الثالث عشر ١٩٧٣ :

ـ جائزة رئيس الجمهورية وقيمتها خمسة آلاف ليرة لبنانية وتمنح لمجموعة اثار مؤلف لبناني تميزت بالجودة وصدرت في اللغة العربية نالها الاستاذ يوسف اسعد داغر المتخصص بعلم المكتبات والتوثيق العلمي .

ـ جائزة لبنان في العالم وقيمتها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية وتمنح لمجموعة اثار مؤلف لبناني باللغة الاجنبية ، نالها الدكتور مايكل دبغي .

ـ جوائز الجمعية وهي اربع جوائز قيمة كل جائزة الف ليرة لبنانية نالتها الكتب الاربعة التالية :

الاعمال الكاملة	للشاعر يوسف الخال
رحيل المرافىء القديمة	للقصاصة غادة السمان
سنابل حزيران	للشاعر فؤاد الخشن
رقابة القضاء العدلي على الادارة	للدكتور ادوار عيد .

ويذكر ان يوسف الخال اعتذر عن قبول الجائزة .

حول مهرجان عزيز اباظة

نشرت بعض الصحف اللبنانية في صفحاتها الادبية تفاصيل المهرجان الذي اقيم في القاهرة في الشهر الماضي تأبينا للشاعر عزيز اباظة واشترك فيه من لبنان الشاعر سعيد عقل . وقد نشرت « النهار » تفاصيل عن موقف سعيد عقل في القاهرة ودعوته الى « تمصير المصريين » ومهاجمته للعروبة امام بعض المسؤولين المصريين .

وكتب انور حماده في جريدة « المحرر » (عدد ١٠ ايار ١٩٧٤) تعليقا حول الموضوع قال فيه :

« ادى مهرجان تأبين عزيز اباظة الذي جرى منذ شهر تقريبا في القاهرة الى فضيحة فكرية وادبية ما زالت حتى الان مدار تعليقات ساخرة في اكثر الاوساط الثقافية العربية ، اذ اجتمع في هذا المهرجان مجموعة من « خصيان » الادب العربي الذين تخطاهم الزمن بفعل تطور الانسان العربي وادابه ، والقوا قصائد كانت رثاء وتأبينا فكريا وشعريا لاصحابها ... كما مثلوا نوعا من الكوكتيل المتجانس في تخلفه الادبي وفكره الغيبي الانعزالي الذي يجمعه هدف واحد هو العداء لكل تقدم وتطور في العالم العربي .

اما فضيحة المهرجان الكبرى فهي محاضرة سعيد عقل عن مصر الفرعونية وضرورة العودة اليها والارتداد عن العروبة كشرط للتحضر وكان ذلك امام كبار المسؤولين الثقافيين الرسميين في مصر ومن بينهم وزير الثقافة يوسف السباعي ، دون ان يرد عليه احد ، وكانت اخبار

لا يحترم كلمته ...

جاءتنا الكلمة التالية :

اطرح قضيتي ، مع مجلس المتن الشمالي للثقافة ، على القارىء ، لا لانال من اي شخص او اية مؤسسة ، انما اؤمن بأن الحقيقة يجب ان تظهر ، واحترام الانسان في مجتمعاتنا يجب ان يسيطر على المصالح .. والميول الشخصية والسلفيات ...

الواقع انني التزمت بقرار الهيئة الادارية للمجلس المذكور .. ومختصر هذا القرار ان المجلس يمنح خمس جوائز مالية لافضل اربع دراسات نقدية عن رئيف خوري ويوسف غصوب وغيرهم ... على ان لا تقل الدراسة عن ثلاثين صفحة . انهيت دراستي خلال الصيف (١٩٧٣) « رئيف خوري الناقد » (٦٠ صفحة) ، وقدمتها وفقا للشروط الواردة في جريدة النهار (شباط ١٩٧٣) . فجاءت دراسة شاملة ، تناولت فيها حياته والتزامه وانتاجه وفكره ... ثم كتبت فصولا حول « رئيف خوري والتاريخ » ، « رئيف الناقد الادبي » ، « الناقد الاجتماعي » ، « رئيف والمرأة » ، « الناقد السياسي » ، « الناقد المربّي » ثم اظهرت « اثر رئيف خوري في الجيل الحديث » ... وكان من حقي ان اراجع المجلس ، بشخص رئيسه الاستاذ جوزف باسيلا مرات و « مرات » سيما وقد مضت الفترة التي حددوها لتسليم الجوائز وهي تشرين الثاني ١٩٧٣ . ومن حقي ايضا ان افتش عن الوقت الذي خصصته لهذه الدراسة، وعن الاتعاب، بينما كانت مهماتي الجامعية تشغلني وتأخذ معظم وقتي ... ماذا كانت نتيجة اتصالاتي ؟ كنت اتلقى باستمرار آراء مذبذبة ، لا ترتبط بالواقع ، فتارة كانوا يقولون لي : « الاسبوع المقبل النتائج » وتارة ، « الشهر المقبل » ، وكان صوت الحدس في داخلي ينبهني الى ان الدراسة لم تقرأ ، اهملت هي واخت لها عن « يوسف غصوب » ، ووجدتها تشقى تحت غطاء كثيف من الغبار في مجلسهم ...! وحتى الان لم اسمع بكلمة ، من قبل المجلس ، تتعلق بهذه القضية .. لماذا لم يعلن المجلس عن حجب الجوائز اذا كان قد قرر حجبها ؟ لماذا لم يبلغنا شيئا ؟ من المسؤول ؟ وكيف استطيع كانسان عادي ان اطالب بحقي ، واقف في وجه مجلس ثقافي يقول كلمته ولا يحترمها ؟

انني اقدر رجالات المجلس الراحلين : من الريحاني الى رئيف خوري ، وانا ابن المتن اطرح هذه المشكلة بموضوعية ، راجيا ان يعود المجلس الى قمته في معرفة الحق ، وفي الخلق والابداع والمعرفة ... كما اتوخى من وراء ذلك العودة بالضمير الثقافي الى روح العدل والى تخطي الخوف والانقسام في الشخصية الانسانية ...

آمل ان تتفهم جميع المجالس الثقافية قضيتي ، ودراستي موجودة ان يريد ان يراها ليلمس شخصيا كيف كان يمكن بسهولة ان تنال الجائزة ؟ ولكن لن ينبت القمح على صخرة !

ربيعة ابو فاضل

(ايار ١٩٧٤)

هذه « الصرعة » او التقليعة التي عودنا على امثالها سعيد عقل قد انتشرت في حينها .

لكن يبدو ان هؤلاء « الخصيان » لم يكتفوا بذلك فامتدت ايديهم الى المجلات والصحف المصرية يخصونها ومنها مجلة الهلال التي كانت في السابق رحما خصبا لتوالد الفكر والثقافة الوطنيين ، وابلغ دليل على صحة قولنا ، في الانحدار الذي تسير اليه هذه المجلة ، عددها الصادر هذا الشهر وفيه يكمل « الخصيان » مسيرتهم في بث الفكر المتخلف . ففي العدد ملف عن مهرجان التأبين الذي تحدثنا عنه ويشتمل على بعض القصائد التي القيت فيه ومقاطع من قصائد لم يجرؤوا على نشرها كاملة !

وقد تسنى لنا ان نقرأ لاشخاص احيا عظامهم صالح جودت ويوسف السباعي بقدرة قادر مثل عبد المنعم الرفاعي ، محي الدين صابر ، حسن كامل الصيرفي ، صالح جودت ، محمد التهامي - العوضي الوكيل ، السيدة طلعت الرفاعي وسعيد عقل ..

وفي افتتاحية العدد يشن صالح جودت رئيس التحرير حملة ضد انصار الثقافة الوطنية الذين يترصدون له ولجماعته التي نعمت بخيرات الثورة المصرية ثم ارتدت عنها اليوم وراحت تتهجم عليها .

وبالاضافة الى ملف المهرجان في العدد هناك عدة كتابات عن الشيطان وهذه هي عناوينها : الشيطان كما يصوره القرآن ، الجن والشياطين في الادب العربي القديم . اليهود والشيطان . الشيطان في عقائد بوذا وكونفوشيوس ، الشيطان في ديانة البابليين وديانة الاشوريين ، الشيطان عند الافريقيين ، الشيطان في الادب العربي الحديث ، الشيطان في المسرح الانجليزي ، السياحة الدينية حرب على الشيطان .

وهكذا نرى ان الشيطان في رأي صالح جودت وجماعته هو مشكلتنا الاساسية وسبب ازماننا وعلينا التخلص من اغواءاته ، لكي ننهض وتقوم لنا قائمة .

ان ما يكتب في هذه المجلة وفي صحف اخرى في مصر يعكس لنا حقيقة الوضع الثقافي المتردي هناك ، بعد ان كانت مصر مركزا للاشعاع الفكري والثقافي يضيء اكثر جوانب الحياة الثقافية العربية، وهذا الوضع يحتم على كل الوطنيين العاملين في الحقل الثقافي في العالم العربي ان يتصدوا له ويعزلوا هذه « الردة » تمهيدا للقضاء عليها » .

ج . م . ع .

رسالة القاهرة من سامي خشبة

ملحق الطليعة الفلسفة والعلم :

الفرق في التفلسف المجرد ، والوظيفة الثورية للفلسفة ..

اصدرت مجلة « الطليعة » القاهرية في عدد ابريل - نيسان - الماضي ، العدد الاول من ملحقها الجديد ، ملحق الفلسفة والعلم . وان مجرد التفكير في اصدار هذا الملحق المتخصص ، يعد دون شك ، بعد تحويل الفكرة الى عمل متحقق ، خطوة ثقافية جادة نحن احوج ما نكون الى مثيلاتها الان ... ولكننا نعتقد ان جديتها ستظل جدية « مجردة » ، بعيدة كل البعد عن تلبية احتياجاتنا العقلية والثقافية الحقيقية .. اذا كان الخط الذي سيسير عليه هذا الملحق ابتداء للنقطة الاولى التي وضعها هذا العدد الاول من ملحق الفلسفة والعلم. ويبدو ان هذا الخط سوف يمتد عاما كاملا على الاقل ، اذ ان«فلاسفتنا وعلماءنا» الذين ناقشتهم مجلة الطليعة في شكل الملحق ، قد اتفقوا على طرح قضية رئيسية كل عام ، واتفقوا على ان قضية « التكنولوجيا والانسان » هي قضية عام ١٩٧٤ .. على حد ما تقوله افتتاحية العدد الاول ، او تقديمه تحت عنوان : لماذا هذا الملحق ؟

وتجيب الافتتاحية بقولها ان السبب كان حدثين : ٦ اكتوبر ، لان دلالته هي ان ما كان يبدو « محالا » ، ثبت انه في حقيقة الامر «ممكن»، وقد تحول المحال الى ممكن بفضل الانسان المصري . والحدث الثاني هو المؤتمر العالمي للفلسفة الخامس عشر الذي عقد في فارنا في سبتمبر عام ١٩٧٣ . وبما ان هذا المؤتمر العالمي الخامس عشر للفلسفة ، كان يدور حول قضية العلم والتكنولوجيا والانسان ، ومكانة الانسان من الثورة العلمية والتكنولوجية ، اذن فان الانسان هو مدار الحدثين ومحورهما .. وهذه هي الرابطة بينهما ، التي جعلتهما معا مقدمتين لقضية نتيجتها ، او الاجابة عليها ، هي هذا الملحق ، الذي سيحدثنا عاما كاملا عن « التكنولوجيا والانسان » .. ولا ندري اسيكون هذا الحديث الحولي الطويل ، عن الانسان المصري الذي صنع ٦ اكتوبر .. ام عن التكنولوجيا والانسان بوجه عام ، فلسفي ، مجرد ، بالطريقة التي تحدث بها فلاسفة مؤتمر فارنا وهم يرددون الابصار بين زرقة البحر الاسود وخضرة جبال بلغاريا بحثا عن صورة مجسدة لانسانهم المجرد العام ذاك ، وبحثا عن علاقة هذا الانسان بتكنولوجيا مجردة هي الاخرى وعامة ؟.

والمثال على عقم هذا النوع من التجريد - بالنسبة لنا نحن قراء الفلسفة والجادين في الاستفادة من نورها في تنوير عقولنا - نراه في التقديم الخاص للعدد الاول ، او في افتتاحيته التي كتبها الدكتور مراد وهبة ، المشرف على الملحق .

فالدكتور مراد وهبة يثبت ان « قضية التكنولوجيا والانسان ، هي قضية العصر ، بحكم ثلاثية الثورة في هذا العصر : الثورة العلمية والثورة التكنولوجية والثورة الاجتماعية . والدليل الاقوى هو ان عبارة « الثورة التكنولوجية . قد وردت في كتاب فرنسي هام ، وفي تقرير امريكي اكثر اهمية (!) .. وينتقل العقل المجرد نقلة تعجز عن ملاحقتها او تبين ما يربطها بما قبلها ، بقوله ان هذا التقرير الامريكي يطرح سؤالا « جوهريا » : هل الحاسب الالكتروني اكثر ثورية من التليفون ؟ ونتابعه بعد ان ننسى تعجبنا من « جوهرية » هذا السؤال اذ يقول « العقل المجرد » ، انه للاجابة على ذلك يشير التقرير الى زيادة في افتتاحية الانسان الامريكي في الساعة زيادة ملموسة من عام ٤٧ الى عام ٦٥ بالنسبة لانتاجية السنوات من ١٩١٢ الى ١٩٤٧ . ثم لا نطيق الامتناع عن طرح الاسئلة ... فما علاقة هذه الفترة بالتليفون او تلك بالحاسب الالكتروني ؟. وهل كانت قلة الانتاجية بسبب التليفون ؟ ام جاءت زيادتها بسبب الحاسب الالكتروني ؟ (ان جاءت الاجابة على اسئلتي الفضولية غير الفلسفية هذه بالايجاب او السلب اقتنعت بحكمة ان اطرح مثل هذه الاسئلة .. ذلك انني اتوقع من الفلاسفة العلميين ان يقولوا لي : كلا يا سيد ، انما لمثل ظاهرة مثل زيادة انتاجية الانسان في مجتمع بعينه اسبابا عديدة ، ولا يمكن ان يكون التليفون او الحاسب الالكتروني اكثر من جزئين من احد الاسباب ، او ظاهرة من ظواهر احد الاسباب ..)

ولكن « العقل المجرد » الفيلسوف ، لا يابه بطرح مثل هذه الاسئلة ، ولا بالاجابة عليها ، فهو يقفز الى هوة اخرى ، مطلقا هذه المرة احكامه الجاهزة عن « عجز النظام الصناعي الناتج عن النظام الرأسمالي (!) عن مواكبة الاثار المترتبة على الثورة العلمية والتكنولوجية المترتبة على السيبرناطيقا ... (اذكر في مقدمة كتاب « المنعطف الكبير للاشتراكية » للفيلسوف الماركسي روجيه جارودي ، انه اشار بشكل ما الى ضرورة البحث عن مغزى التفوق الامريكي في مجال الفضاء ، والتخلف السوفيتي في مضماره ، رغم ان السوفيت بدأوا بالسبق .. فلماذا نجح هذا « النظام الصناعي المتولد عن النظام الرأسمالي » في

استعادة السبق بالتركيز التكنولوجي ؟ وليس في هذه الاشارة من جانبي محاولة لتفضيل نظام على نظام ، وانما هي محاولة للتنبيه الى ضرورة البحث عن اسباب اخرى غير ما يستمده الدكتور وهبة من اسباب « نظرية » عتيقة وعامة، اصبحت عتيقة لشدة عموميتها وتجريدها ولانها اطلقت قبل ان يفرز الواقع المتطور الاسباب الحقيقية) يقول الدكتور وهبة ، ان السبب يكمن في تخلف علاقات الانتاج الرأسمالية عن استيعاب قوى الانتاج الجديدة التي تقدمها الثورة التكنولوجية .. وهذا « كلام » ظريف ومعروف بشكل عام ، ولكن « كيف ؟ » .. هي المشكلة ... كيف يمكن ان يكون النظام الصناعي المتولد عن النظام الرأسمالي عاجزا عن استيعاب علاقات الانتاج المتولدة عن ادوات الانتاج (وليس قوى الانتاج كما قال الدكتور وهبة : فالادوات هي الالات ، كالتليفون والحاسب الالكتروني ، اما قوى الانتاج فتضم الالات والعمال معا) بينما هذا النظام نفسه هو الذي انتج تلك الادوات عن طريق قدرته في مرحلة سابقة على استيعاب التقدم العلمي ، وتحويله الى تقدم تطبيقي تكنولوجي ؟ ما هي بالتحديد (الان ، او في الماضي) مظاهر عجز النظام الرأسمالي وجهازه الانتاجي الصناعي عن استيعاب علاقات الانتاج المتولدة عن التقدم التكنولوجي في ادوات الانتاج ، وبالتالي عجزه عن استيعاب تقدم العلم ، وعن تحقيق او اتاحة الفرصة لتحقيق التقدم العلمي ذاته ؟

... هكذا ننزل درجة واحدة من سماء التجريد الفلسفي ، الذي اذا احتاجه الفلاسفة في ندواتهم ومعاهدهم وكتبهم ، فقلما يحتاجه قارئو مجلة شهرية مثل الطليعة ، يطلب ان يكون الكلام اكثر حسية لكي يكون اكثر ارتباطا بواقعه وبمشاكله الواقعية .

وليس للفرق في تلك المشاكل المجردة اكتب هذه الرسالة ، وانما لطرح مشاكل واقعية ، قليلة التجريد ، فهي اقل نفعا للفلاسفة . وان كانت اكثر نفعا لعموم الناس من غير الفلاسفة .

ولنستمد مثالنا من الملحق ذاته .

في مقال بعنوان « البعد التكنولوجي للعالم الثالث » ، يقول الدكتور المهندس ميلاد حنا انه كان العضو الوحيد من كل بلدان اسيا وافريقيا في مؤتمر علمي هندسي عقد في فيينا عام ١٩٧٠ لبحث ومناقشة « المنشآت القشرية » . ويقول الدكتور ميلاد ان بحثه كان : عن الابعاد المثلى للبلاطات المطوية في تغطية المساحات الكبيرة . وكان البحث نتيجة لدراسة قمت بها في مصر لايجاد انسب الاشكال من المسنمات للتغطيات من الخرسانة المسلحة المصبوبة في مكانها ، وهي الخرسانة التي نعرفها ولا زلنا نستخدمها في بلادنا ... وكان هذا البحث هو الوحيد من افريقيا واسيا ، وهو الوحيد كذلك الذي يتحدث عن الخرسانة المسلحة المصبوبة في مكانها .. وكل البحوث الاخرى عن المعادن والبلاستيك ، ثم عن الخرسانة السابقة الصب ، اي التي تجهز في المصنع وتربط فقط على الطبيعة ... شعرت وكانني من عالم مختلف عن هذا العالم وصحوت لتوي مع اهل الكهف ... نقلت مشاعري كعضو من دولة نامية يجلس بين عمالقة الانشاء ، فالشرق يوضح الانشاء (يقصد الانتاج) الوفير في المصنع ليتمكن من مقابلة الحجم الضخم للمنشآت .. والغرب يسيطر على فكرة البيوت في الغابات من البلاستيك او الانشاءات بعد غزو الانسان للقمر والفضاء .. كل ذلك وثلاثة ارباع العالم ما يزال يعيش في مآوي من الطين ، ولا زلنا وسنظل لسنوات طويلة ننشيء بالخرسانة المخلوطة باليد والمحمولة في « القراونة » على الكتف لكي نضعها في مكانها ... »

كعالم مهندس ، غير فيلسوف ، وقد يكون على قدر من البعد عن الهموم الفكرية بشكل عام ، طرح الدكتور المهندس ميلاد حنا الجانب الذي عناه من هذه المشكلة : وهو جانب التخلف الكمي في مضمار معين من مجالات الانتاج هو مضمار البناء العماري والتشييد ، وفي الجزئية التي تشغله ، وهي جزئية اسلوب استخدام الخرسانة المسلحة في المعمار عندنا وفي العالم الصناعي المتقدم . وقد رأى الدكتور ميلاد ان هذا التخلف الكمي يشكل في حد ذاته فارقا كيفيا بقوله : « شعرت وكانني من عالم مختلف » . ولا شك ان هذا التخلف الكمي يشكل احد الادلة الحاسمة على وجود ذلك الفارق الكيفي بين العالمين : المتقدم صناعيا ، والعالم النامي او المتخلف . ولكن ما هو ذلك الفارق الكيفي على وجه التحديد ، وهل هو فارق كيفي واحد ، ام فوارق وطبقات من الفروق بين العالمين ، ليس التخلف او التفوق الكمي سوى احد اشكالها او طبقاتها ؟ واحب ان اطرح السؤال بشكل مختلف : هل يمكن ان يكون الاختلاف هو مجرد الفرق في اساليب الانتاج ، وفي اهداف التخطيط العلمي والبحوث العلمية التي تتهيأ لخدمة عمليات الانتاج في مرحلة او مراحل مقبلة ؟ اننا اذا اجبنا بالايجاب ، لكان الحل ـ حل التخلف ووسيلة اجتياز الفجوة بين العالمين ـ مسالة بالغة البساطة من الناحية النظرية : فان برنامج الميجي كفل لليابان اجتياز فجوة مماثلة في اقل من سبعين عاما ، وعدة خطط متلاحقة من مشاريع السنوات الخمس كفلت للجزء الاوروبي على الاقل من الاتحاد السوفيتي ان يجتاز فجوة اضخم بكثير في اقل من خمسين عاما . فهل اصبحت اليابان بعد الميجي مجرد « بلد من البلدان المتقدمة صناعيا » ، او هل اصبحت اوكرانيا او جورجيا او الجزء الاوروبي من روسيا او بيلو روسيا مجرد اجزاء من العالم المتفوق تكنولوجيا ؟ او المتقدم صناعيا ؟ بل هل اصبحت اليابان بعد الميجي مجرد واحدة من البلدان الراسمالية المتقدمة صناعيا ، وهل اصبحت الجمهوريات السوفيتية الاوروبية مجرد اجزاء من العالم الاشتراكي المتقدم صناعيا؟

ان الفروق « الكم كيفية » التي تنبع من التقدم او التخلف الصناعي ، والفروق الكيفية التي تنبع من اختلاف الانظمة الاجتماعية ليست في الحقيقة سوى جوانب من الصورة ، وليست هي الصورة كلها .

وما دمنا نتحدث هنا عن الفلسفة ، وما دام الموضوع الذي طرحه تقديم ملحق الطليعة الفلسفي والعلمي هو « التكنولوجيا والانسان » ، فلا بد اذن ان نسال عن هذا الانسان : انه بالقطع ليس انسانا مجردا، كما ان التكنولوجيا بالقطع ليست « مفهوما فلسفيا » مجردا . التكنولوجيا ، كما يقول القاموس الفلسفي السوفيتي ، هي مجموع الالات ، ونظم التشغيل ، وانسقة ووسائل السيطرة على الطاقة وعلى المعلومات وتجميعها وتخزينها وتسييرها ونقلها ، وهي الالات والنظم والانسقة والوسائل التي ابدعت لخدمة اغراض الانتاج والبحث والحرب .. الخ . الخ . فالتكنولوجيا اذن عملية تطبيقية في المحل الاول . وهي لا شك تؤثر في الانسان من خلال حضورها في وسائل واساليب الانتاج والبحث والحرب والتفكير ، ومن خلال تاثيرها ، مباشرة او عن طريق ذلك الحضور ، في القيم الاجتماعية والفكرية والاخلاقية لمجتمع معين ، وتفاعلها مع تلك القيم مباشرة او عن طريق حضورها في مجالات العمل الانساني المختلفة ، التطبيقية والعلمية او الذهنية ، المكشوفة الظاهرة او الخفية المستترة .

وهذا يعني اننا لا نستطيع ان نتحدث عن تاثير التكنولوجيا في انسان مجرد . وانما علينا ان نبحث ـ فلسفيا ـ عن تاثير التكنولوجيا في « انسان مجتمع بعينه » وبالتالي في انسان « حضارة » بعينها . وهذا معناه في الحقيقة ، وكما يفعل المفكرون الفرنسيون او الفلاسفة الامريكيون ، او الباحثون النظريون السوفيت ، ان نكف في هذا العصر المعقد ، السيبرناطيقي ، الذي تعقد دون حد واكتشف الفكر الانساني في كل مكان ذلك التعقد القديم المتزايد ، يعني ان نكف في هذا العصر عن التفلسف المجرد ، وعن الاكتفاء بالتامل المكتبي الذي لا يتغذى الا باوراق كتابات القرن الماضي (وبوضوح اعني التغذي بطريقة الفئران على الجمل النظرية من المؤلفات السياسية الثورية التي كتبت

اساسا لمعالجة مواقف اجتماعية بعينها ، او لاكتشاف المغزى التاريخي لمواقف اخرى في ظروف محددة وعلى ضوء معطيات تاريخية محددة ، تمنح حتى للمصطلحات معاني خاصة غير قابلة للانسلاخ عن ملابساتها واستخدامها في ظل معطيات تاريخية وملابسات مختلفة) .

ان البحث الفلسفي عن تأثير تكنولوجيا من مستوى معين من التطور ، في انسان مجتمع وحضارة بعينهما ، يعني ان نكف عن كتابة مقالات ذات عناوين من نوع هذه المقالات التي نقرأها في العدد الاول من ملحق الطليعة الفلسفي : من نوع : قضية التكنولوجيا والانسان ، او التكنولوجيا في المجتمع ، محاولة تعريف ، او دور الدراسات الانسانية في عصر العلم والتكنولوجيا ، او التكنولوجيا والبحث العلمي بين غياب الفلسفة واخفاق الوصول ...

هذه كلها مقالات تجسد كيفية وقوع المفكر العلمي (او المتأثر بشكل او بآخر بالفلسفة العلمية) في فخ التأمل المجرد ، عن طريق اجترار احكام شائعة وتطبيقها والاستناد اليها في اطلاق احكام جديدة ، دون محاولة الاستناد الى اي معلومات محددة ، مجمعة ومنظمة ومحللة بشكل اصيل ، تحيط بالظاهرة المدروسة وتشملها (ان كان ثمة ظاهرة تدل عليها مثل تلك العناوين ، وان كان الكاتب قد طرح قضيته طرحا علميا صحيحا) . لن نعثر في اي من هذه المقالات على اية «معلومات» تقريبا ، رغم ان « الكتابات » التي استند اليها الاساتذة والدكاترة الكتاب ، كتابات من نوع « الجدل في الطبيعة » لانجلز ، او « المادية والنزعة النقدية التجريبية » للينين ، او الجزء الاول من « راس المال » لماركس ، او « مقالات في تاريخ المادية » لبليخانوف .. الخ ، لم تكتسب قيمتها الفلسفية العظيمة الا من خلال قدرة مؤلفيها الهائلة على الاحاطة المعرفية الكاملة بموضوع بحثهم ، ومحاولة حصر كل ما يمكن حصره من المعلومات ذات القيمة المتعلقة بهذا الموضوع ، وتنظيمها في نسق منهجي واضح وصارم ، واخضاعها للتحليل الكلي والجزئي بهدف الوصول الى النتيجة النهائية التي تتفق مع الفرضية الاساسية او القضية المطروحة في كل عمل . ولما كان هؤلاء الكتاب « علميين » حقا ، فانهم ـ ولا واحد منهم ـ لم يزعموا ان ما توصلوا اليه في هذا الموضوع هو فصل الخطاب فيه ، الا بالتقريب ، وعلى ضوء ما توصل اليه العلم ـ وعلمهم الخاص ـ من « معلومات » تتعلق بهذا الموضوع . وبهذا الشكل يمكننا ان نقول انهم كانوا « مفكرين » حقا يستخدمون ادمغتهم في التفكير وليس في لوك الاحكام المعروفة سلفا والاستناد اليها في اطلاق احكام جزئية جديدة لفقهاء الكتاتيب . لم يكونوا « فلاسفة » وانما كانوا علماء تاريخ واجتماع واقتصاد وسياسة وعلم .. وفلسفة .. وقد ربط كل منهم « تفكيره » بهدف كشف « ظاهرة » اجتماعية وتاريخية محددة . ولذلك اصبح من الممكن حقا ان يكون تفكيرهم « عملا » وليس ثرثرة قعداء ذربي الالسنة ، واصبح من الممكن حقا ان تكون نتائج تفكيرهم اسلحة في ايدي الطبقات الثورية تستخدمها في « تغيير » الظواهر الاجتماعية والتاريخية المحددة التي اندمجوا في عملية تغييرها بالذات . ولذلك استطاع هؤلاء المفكرون الثوريون ان يقودوا عملية « التغيير » هذه ، ولم يحاول اي منهم ان يعزي نفسه بالتفلسف في اكاديمية مغلقة ولا في مكتبات مفتوحة . واصبح « منهجهم » في العمل الفكري السياسي الثوري ، هو السلاح الذي وضعوه في ايدي مفكري بلدان اخرى ، والذين يفرض انهم مرتبطون بظواهر اجتماعية وتاريخية وبملابسات مختلفة ، والذين يفترض فيهم ان يستفيدوا من « منهج » الاعتماد على الوقائع المحددة، والمعلومات المجتمعة والمنظمة عن هذه الوقائع ، وتحليلها استنادا الى معرفة شاملة بالقوانين العامة لحركة التاريخ الانساني ككل ، بهدفين اثنين : اولهما هو اكتشاف الصورة التي تتخذها هذه القوانين مع كل ظاهرة تاريخية واجتماعية وحضارية جديدة وبالذات ، مع الظاهرة الاجتماعية التاريخية الحضارية التي يرتبطون هم بها . وثانيهما هو البحث عن كيفية تحويل المعرفة الدقيقة بهذه الظاهرة وبالشكل الذي تتخذه قوانين حركة التاريخ معها ، الى سلاح عملي في ايدي قوة التغيير الاجتماعي فيها ، وليس الى سلاح نظري في عقول المثقفين يستخدمونها في مناظراتهم الاكاديمية ـ التي وان كانت ضرورية لهم ، فانها لا تتمتع بنفس الاهمية خارج اسوار الاكاديميات ، في العمل التثقيفي للجماهير (وهو ما نتصور انه وظيفة ملحق متخصص في مجلة شهرية مثل الطليعة) او في العمل السياسي الجماهيري بشكل عام ، الذي يأتي هذا الملحق لكي يكون جزءا منه لا ينفصل .

السّـــودان

من مراسل الآداب الخاص : حسب الله الحاج يوسف

مهرجان الكتـــاب

احدى اجمل الظواهر الثقافية التي ابهجتني خلال شهر نيسان (ابريل) الماضي اقامة مهرجان خاص بالكتاب السوداني ، والكتاب العربي بصورة عامة . وقد نشأت الفكرة اصلا بتوجيه من وزير الثقافة والاعلام ، الذي هو في نفس الوقت رئيسا للمجلس القومي لرعاية الآداب والفنون . وهو مجلس جديد انشىء قبل ثلاث سنوات . وقد نفذت فكرة مهرجان الكتاب تنفيذا محكما دقيقا ، حيث اقيم في ساحة المولد النبوي الشريف بأم درمان .

اشترك في المهرجان باجنحته المختلفة المؤسسات الحكومية والتي اسهمت بنصيب وافر في حركة التاليف والنشر الحديثة ، ومن بين هذه المؤسسات :

(١) المجلس القومي لرعاية الاداب والفنون ، الذي عرض انتاجه من الكتب والدراسات ودواوين الشعر للشيوخ والشباب ، وكذلك مجموعات من القصص .

(٢) دار النشر التربوي (وزارة التربية) وهي الدار المتخصصة عادة في اصدار كتب الاطفال والناشئين ، وقد استطاعت هذه الدار ان تقدم مكتبة ثقافية جيدة ومكثفة للاطفال تعتبر من اضخم المكتبات في العالم العربي .

(٣) دار التاليف والنشر بجامعة الخرطوم ، وهي بدورها من دور النشر الجادة ، وقد اصدرت حتى الان حوالي (٨٠) عنوانا من الكتب المختلفة باقلام مؤلفين سودانيين .

(٤) المجلس الاعلى للشئون الدينية والاوقاف ، وقد عرض في جناحه كثيرا من المصاحف والكتب الدينية ، وكذلك بعض منشوراته التي يخرجها في الجانب الديني .

(٥) وشارك من القطاع الخاص ، الدار السودانية للتاليف والنشر، وهي دار حديثة مجتهدة تقوم باصدار الكتب السودانية في مختلف فروع الثقافة والادب ، وتطبع اكثر كتبها في (بيروت) كما انها تشترك مع المؤسسات الحكومية في اصدار كتبها الخاصة كوكالة للطبع والنشر والتوزيع . وللدار مكتبة ضخمة في الخرطوم ، وهي تستعد الان لاستيراد مطابع جديدة .

(٦) اشتركت من القطاع الخاص ايضا دار الفكر الحديث ـ وهي دار تقوم بنشر بعض الاعمال السودانية ، وتعطي عناية كبرى لتوزيع الكتب العربية .

(٧) وساهمت في المهرجان ، كذلك الدار الفكرية للدعوة الاسلامية الجديدة .

وقد قدمت جميع هذه الدور منشوراتها في عرض جذاب ، اعد له الاجنحة بشكل فني جميل قسم المعارض بوزارة الثقافة والاعلام .

وقد يبع من كتب هذه الدور ما ينيف عن الاربعة آلاف كتاب في ظرف اربعة أيام فقط . مما يبرهن على اقبال الجمهور وتعطشه للقراءة متى ما تيسرت له سبل الوصول الى الثقافة في اماكن لقاءاته وتجمعاته.

وبهذا المهرجان تكون وزارة الثقافة قد احيت سنة قديمة كانت قد اندثرت ، تلك هي ظهور الشعراء في ذكرى المولد النبوي لمخاطبة الجماهير مباشرة من خلال منابر السرادقات القديمة . غير انها قد اعدت لهم هذه المرة اذاعة محلية تقدمهم شخصيا وتذيع تسجيلاتهم . وقد اشترك في هذا المهرجان الشعري الذي اقبل عليه الجمهور اقبالا كبيرا (٤٠) شاعرا منهم شيوخ وكهول وشباب . كتب بعضهم بالطريقة التقليدية وبعضهم بالطريقة الحديثة ، وبعضهم باللغة الفصحى ، وبعضهم باللهجة السودانية المحلية . وقد ادار هذه الاذاعة التي سميت (اذاعة وادي عبقر) الشاعر الاستاذ منير صالح عبد القادر .

وهكذا يكون المهرجان قد سجل نجاحا باهرا ، وقدم خدمة جليلة في التعريف بالتراث السوداني ، والادب الحديث ، وفي مجال الالتقاء بالجماهير مباشرة . وفي تشجيع حركة القراءة والاطلاع . ومن المقرر ان يستمر مثل هذا المهرجان في كل المناسبات الوطنية والدينية القادمة . وهي ولا شك سنة تستحق الاشادة .

ولا يفوتنا ايضا ان نسجل صوت شكر لوزارة الثقافة والاعلام ، وكذلك للجنة المهرجان والتي قام برئاستها الاستاذ عبدالله حامد الامين الذي اختارته الوزارة للاشراف على هذه المهمة .

مسرحية ((نبتة حبيبتي))

الطيب المهدي في دور (فارماس) وتحية زروق في دور (سالي)

* * *

قدم المسرح السوداني (القومي) هذا الموسم ـ من ضمن ما قدم من مسرحيات ـ مسرحية (نبتة حبيبتي) للاديب الشاعر المخرج هاشم صديق ، وهاشم من جيل المسرح الجديد ، كتب عدة مسرحيات طويلة لتلفزيون جمهورية السودان الديمقراطية منها : اجراس الماضي ـ الحواجز ـ موعد منتصف الليل ـ كما قدمت له الاذاعة مسلسلة اذاعية من ثلاثين حلقة بعنوان ((قطار الهم)) . وقدم له المسرح القومي، مسرحية ((احلام الزمان)) التي اخرجها صلاح تركاب .. يكتب الشعر الغنائي .. واشترك كممثل في عدد من الاعمال الدرامية بالاذاعة والمسرح والتلفزيون ، وهو حائز على دبلوم معهد الموسيقى والمسرح ـ شعبة النقد من الدرجة الاولى . عمله حاليا ، معيد بمعهد الموسيقى والمسرح ، شعبة الدراما .. اخر انتاجه مسرحية ((نبتة حبيبتي)) .. ويعمل الان في تاليف مسرحية جديدة عنوانها (الحاجز والعداء)..

وعلى هذا المستوى يعتبر هذا الشاب ظاهرة فنية تستحق الالتفات، والفهم ، والمناقشة ، ولذلك لا بد من ان نقول ان هاشم صديق قد ارتكز ارتكازا بينا في نص مسرحية (نبتة حبيبتي) على قصة نشرت عام ١٩٧٠ ضمن مجموعة قصصية للاستاذ جمال محمد احمد . تسمى (سالي فوحمر) واستطيع ان اقول انه اورد النص كما جاء في قصة الاستاذ جمال ، فقط ليس من الناحية الشكلية ، لان (سالي فوحمر) خالية تماما من الشعر ، وانما دار في فلكها من الناحية الموضوعية البحتة . وكانت هذه المسرحية (نبتة حبيبتي) بما اثارته من جدل ونقاش تؤكد ان هاشم صديق كمؤلف مسرحي ، ومخرج بدأ بالفعل يخطو نحو تفهم وظيفة الفن في كشف السلبيات وفضح الرذائل البشرية.

تبدأ مسرحية (نبتة حبيبتي) بالفكرة ، وبالرمز الاسطوري ، وهي اساسا تصنف في نطاق (مسرح الفكرة) .. فهناك الملك (عكاف) وهو ملك ـ فيما يبدو ـ جاهل وظالم ، وقد اتسم بالظلم بسبب تغطية الحقائق واخفائها عنه عن طريق (الكهنة) الذين يتحلقون حوله ، ويقيمون بينه وبين الجماهير سدا منيعا، وهناك (فارماس) المغني،وشاعر الملك وهو الذي يجسم (الفكرة) باشعاره التي يتوجه بها الى (سالي) وهذه الاخيرة ، هي التي تمثل الاتون ، او (الوعاء الثوري) من حيث التلقي والايحاء ، وتقف في الصعيد الاخر كتل الجماهير ، وهنا تتعرى الحقائق تلقائيا بين الحاكم والمحكوم ، والظالم والمظلوم والجائع والمتخوم ، والسعادة ، والشقاء ، وكل التناقضات التي تنتج عادة بسبب الزيف والخداع .. والمؤلف كما يجسم هذه المضامين عن طريق اسقاطات المتلقي يلجأ الى استحضار الحياة الماضية فيستعين بثلاث شخصيات من مملكة (نبتة) ، فيبعث حياة اسطورية لا تخلو من الامانة والحصافة مع الالتزام والمحافظة على الوحدة والمنطق، فالوحدة كفكرة وكرمز لمرحلة (معاشة) تجسيد لأكثر من سلوك من سلوكيات الحاضر ، وهذا السلوك ينعكس من خلال المسرحية في اهمية دور (الكلمة) التي ينبغي ان تؤدي دورها الحاسم والطليعي في تحقيق وعي الناس ، بدلا من ان تكون اداة للزيف والحذلقة والنفاق .

وكان (فارماس) يعبر عن توقه للنور ، ومن امنياته انه يريد للناس ان يكونوا واعين ، ومدركين لما يحاك حولهم من مؤامرات ومظالم يحيكها الكهنة ضد اهله ، والكهنة هم الذين يحكمون اهله فعلا ، اما الملك ، برغم انه رأس النظام ، ولكن تبدو وظيفته (هامشية) . لقد كان (فارماس) يمثل بحق (وعي) الشعب في حين ان (سالي) هي التي تمثل تمرد الشعب وهي التي تحفزه للاطاحة بسلطة الكهنة ، وبالتالي سلطة الملك (عكاف) الذي يقوم خير قيام بدور الملك الجاهل الظالم المخدوع ..

حديث مع هاشم صديق

((منذ حضارة اليونان القديمة اتكأ المسرح على الاسطورة والتاريخ ليطرح من خلالهما مضمونا يتسم بسمة المعاصرة لقضايا الناس، وامتدادا لشغف المحاولة والتجريب من خلال ما اقوم به في اطار فن المسرح ، فكرت ان تدور تجربتي القادمة في فلك الاسطورة ، او التاريخ ، وقد قرأت في بعض كتب التاريخ ان كهنة البلاد في فترة (مروى) التاريخية

كانوا يراقبون النجوم والقمر ، وحالما تقترب النجوم من القمر على شكل يعرفونه ، تكون هذه علامة بان ملك البلاد قد حانت منيته ، فيسوقونه الى المعبد ، وسط الادعية والبخور والصلوات والتراتيل ، فيذبحونه ذبح الشاة .. من ناحية اخرى انني طالعت نفس هذه الاحداث في كتاب الاستاذ جمال محمد احمد (سالي فوحمر) كاسطورة بنفس الاسم ، فاستفدت من قصة عادة قتل الملوك فقط ، ومن اسماء شخصيات الاسطورة ، وحاولت ان اطرح من خلال ذلك ما يعبر عن قضايا الناس والعصر .. ولذلك لم ارتكز اكثر من المعقول على الاسطورة ولم احجب ظروفا موضوعية كان من المستطاع اضافتها الى الامكانات الدرامية في المسرحية كعمل فني بدليل انني اخذت جوهر الاسطورة وحسب، وبنيت عليه تفاصيل ما اردت طرحه على الناس . حتى ان الشبه الحرفي بين اسطورة (سالي فوحمر) ومسرحية (نبتة حبيبتي) اصبح معدوما تماما .

هذا ما قاله الاستاذ هاشم صديق في بدء حديثه ثم تابع :

واستطيع ان اقول لك بتواضع من خلال ما اثارته المسرحية من نقاش حيوي ، وما استقطبته من جماهير كثيرة ، انني قد حققت نفسي ، ولكنني برغم ذلك ، وبرغم نجاح المسرحية والتي عرضت (١٥) مرة لا زلت شكلا صغيرا يطفو على امواج محيط كبير يسمى (فن المسرح) .

شيء اخر .. قد يكون المسرح في السودان من الفنون الايجابية الضرورية للغاية ، وقد نقول ان المسرح بدأ يملك خاصية التغلغل في جوهر الواقع ، ولكنه بالتاكيد لا زال يخطو في بداية عتبة الطريق ، وهو بالتاكيد يخطو بتؤدة نحو اكتشاف هويته بكل الابعاد التي تجعله مولودا معافى من ادران قد تعوق نموه المرتقب ، ومهما كانت خطواته بطيئة ومتئدة ، الا انها رغم كل شيء خطوات في الطريق الصحيح ، مما يبشر في النهاية بافراح الوصول .

واكرر القول انني لست ببغاء يردد حرفية التاريخ .. ففي وسع الكاتب المسرحي في سعيه الدؤوب لاكتساب سمة المعاصرة لمسرحه ان يرتكز فقط على الخطوط التي يريدها من التاريخ او من الاسطورة ، ومن ثم يضيف مايود من احداث وتفاصيل تعبر عن موقفه من الزمن المعاصر ، وتطرح وجهة نظره في الاحداث الجارية (انظر جيرودو وكامو، وسارتر وغيرهم) . انني اعتقد ان بعض المثقفين هنا يتقعرون ، ويرقصون خارج حلبة الواقع ، ويتطرقون لمناقشة حرفيات لا تفيد احدا، وعلى الذي يدلي بدلوه من المثقفين في قضايا الفن ، والمسرح على الخصوص ان يكون مسلحا بالقدرة على القاء نظرة شاملة ، دون التشبث بحرفيته بعينها ، ودون اطلاق احكام تقريرية ابعد ما تكون عن الموضوعية ..

وحينما استفسرته عن رأيه في النقد اجاب قائلا :

ـ بكل اسف لا يوجد نقد باستثناء بعض الاقلام المجتهدة .. ان وظيفة الناقد وظيفة هامة وعلى الناقد المسرحي ان يتخلص قبل كل شيء من سمة الانطباعية ، ليؤدي دوره المطلوب ، فالمسرح فن مركب تنتظمه عناصر عرض متعددة ، وعلى الناقد المسرحي المتمرس ان يكون ملما بابعادها وخصائصها ، حتى يستطيع ان يلقي بعمق نظرته الشمولية الواعية للعمل المسرحي ككل .

وفي مجال التحدث عن ظاهرة استمرارية الالوان الكوميدية الهابطة ، والوان الهزل التهريجي الذي اضحى سمة بارزة من سمات المسرح السوداني ، قال الاستاذ هاشم :

ـ ان ازمة المسرح الكوميدي في السودان تتلخص في ان غالبية ما قدم حتى الان هو في الواقع التزام بالشخصية (النمطية) وتصوير عينات محدودة دونما عرض لنماذج شاملة ، وذلك بالطبع يضر كثيرا بقيمة الفن الكوميدي ، لانه يسجن الممثل او الكاتب في اطر ضيقة ، تحت اسم نمط معين .. ان الكوميديا تعتبر من اقدر الوان المسرح على نقد العيوب الاجتماعية ، وهي بالتالي تستطيع ان تاخذ لنفسها موقعا افضل على حلبة المسرح في السودان . غير ان هذا لن يتم الا بالخروج عن دائرة الالتزام بالشخصية (النمطية) . وهنالك نماذج كثيرة من الناس تستحق العرض والتحليل .. والمجتمع السوداني لا ينحصر كله في (العجوز المتصابية) او في (الفكي الدجال) ، بل ان هذه الشخصيات تكاد تكون شبه منقرضة تماما في مجتمعنا الذي بدأ يخطو نحو عتبة التغيير ، وبالتالي فقد سقط جزء كبير من سور العادات القديمة ، واصبح من الملح ان يناقش المسرح قضايا التغيير .. والكوميديا بدورها تستطيع ان تشارك في هذا بفاعلية وعمق دونما جنوح للتهريج والنكات السخيفة المبتذلة .

وتشعب الحديث مع هاشم صديق وتطرقنا الى مسالة غياب (النص) المحلي مع الاستثناء فقال عن هذه المسالة :

ـ في اعتقادي ان هذا التعبير : « النص السوداني دما ولحما » يعني (محلية) النص المسرحي ، ونحن نرمي الى تأسيس مسرح يحمل سمة المحلية والعالمية على السواء ، لاننا وفي هذا العصر المتشابك اللاهث نجد دوما ان فواصل المسافات بين اقطار العالم قد تداعت ، وتقلصت ، وتشابكت تضاريس القضايا التي تربطنا بقضايا الاخرين من البشر ، وهي قضايا ذات سمات ومضامين متعددة ومتشابهة الى حد ما .. لذلك ينبغي ان يطرح مسرحنا قضايانا وقضايا العالم ايضا .

اما مسالة غياب النص المسرحي بالصورة التي نرجوها ، وهي بالطبع احدى اهم مشاكل البداية ، فاننا بالتاكيد نستطيع ان نتجاوزها . بدليل معافاة المحاولات التي وضحت ايجابيتها الان . (حمدنا الله عبد القادر ـ يوسف عايدابي ـ يوسف خليل وغيرهم) . اما عن الدافع وراء سودنة يوسف خليل لنص اجنبي ، فذلك يعني وجود سمة العالمية والمحلية في ذاك النص وفي غيره من النصوص (المسودنة) مما يؤكد اهمية هذه السمة . الى جانب انك لا تستطيع ان (تسودن) نصا اجنبيا دون ان تجد له المعادل الموضوعي في مجتمعك ، كما اننا في كثير من الاحايين نستطيع ان نقدم بعض المسرحيات العالمية دون ان نحتاج لسودنتها ، على اساس شمولية مضمونها .

اما عن انعطاف المسرح في السنتين الماضيتين الى (دراما) المشاكل التقليدية : (الزواج والطلاق وبيروقراطية المكاتب وغير ذلك) فان المسرح قد اخذ في تجاوزها الى قضايا اكثر حيوية ، فهنالك مثلا مسرحية (عمر براق) التي عنوانها « نحن نفعل هذا اتعرفون لماذا ؟ وغير هذه فهناك مسرحيات كثيرة قدمت على خشبة المسرح القومي ، وسنشاهد خلال هذا الموسم مسرحية (حصان البياحة) ليوسف عايدابي ، وهي مسرحية تتجاوز فلك القضايا التقليدية الى آفاق جديدة ارحب .

دواوين شعر

وعلى جبهة الشعر ، اصدرت دار النشر التابعة لجامعة الخرطوم، ـ في الاونة الاخيرة ـ مجموعة من دواوين الشعر لمجموعة من الشعراء المحدثين الجدد ، من بين هذه الدواوين « نداء المسافة » للشاعر تيراب الشريف ، والديوان يعتبر اول مجموعة شعرية تصدر لهذا الشاعر ، ثم ديوان « العودة الى سنار » للشاعر الدكتور محمد عبدالحي الذي عاد مؤخرا من لندن ، بعد ان نال درجة الدكتوراه في آداب اللغة الانجليزية ، والديوان ايضا اول مجموعة تصدر من شعر هذا الشاعر الذي يقود منذ سنوات مضت مع مجموعة اخرى من الشعراء الشبان ، حركة الشعر الحديث ، بما فيها من مخاض وتجريب ومعاناة بعيدة كل البعد عن المخاتلة والرومانسية والاحباط . ومن بين الدواوين الجديدة ايضا « رحيل في الليل » للشاعر عبد الرحيم احمد عبدالرحيم (ابو ذكرى) ، وهي ايضا اول مجموعة شعرية له . وقد ضم ديوانه القصائد التي كتبها في الفترة بين ١٩٦٢ ـ ١٩٧٢ .